ظاهرة التسرب المدرسي في المؤسسة التربوية الجزائرية

د.سيد أحمد نقاز

جامعة سعد دحلب البليدة.

الملخص:

يمكننا القول أن التسرب المدرسي ظاهرة شائكة متعددة العوامل، منها ما يعود إلى المنظومة التربوية في حد ذاتها، ومنها ما يرجع إلى عوامل اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو ما تعلق بذات التلميذ وحالته النفسية، وكل هذه العوامل وما تتركه هذه الظاهرة ينعكس على الفرد والمجتمع ويترك آثارا وخيمة:

– فالفرد تضعف قدرته على الأداء وتعرضه للانحراف والشذوذ.

– الأسرة التي قد تجعلها تعيش في دوامة من المشاكل والصراعات التي تهز كيانها واستقرارها.

– المجتمع والدولة التي تتأثر بكل ما سيصيب الفرد والأسرة وهذا ما يجعل المجتمع عرضة للتخلف والجهل وتؤثر في صيرورته وحركيته وديمومته.

Résumé

Nous pouvons dire que la déperdition scolaire est un phénomène complexe dont les causes sont multiples : certaines reviennent a l'institution scolaire elle –même, d'autres sont en rapport avec les conditions sociales, économiques ou culturelles, d'autres encore concernent l'élève en négative son état psychologique, des conséquences de ce phénomène se répercutent sur l'individu et la société toute entière :

-Au niveau de l'individu affaiblissement des compétences et performance pouvant conduire a la débauche et la perversion.

-Au niveau de la famille : apparition de conflits pouvant atteindre l'équilibre et la stabilité.

- Au niveau de la société et de l'état : sombrer dans la sauvagerie et l'ignorance qui conduisent a la stagnation voire la disparition de société entière.

المقدمة:

ظاهرة التسرب المدرسي من المشاكل التي تعاني منها المدارس الجزائرية،وهي ليست بالظاهرة الجديدة التي تعاني منها التربية والتعليم والمدارس،ولا تقتصر على جنس دون الآخر أو على طبقة اجتماعية أو اقتصادية دون الأخرى أو على منطقة دون الأخرى أو على دولة معينة من بين الدول أو على مرحلة تعليمية دون الأخرى، فهذه الظاهرة منتشرة بصورة كبيرة بين جميع أوساط التلاميذ وفي مختلف المراحل التعليمية، فهي بمثابة الظاهرة التربوية التي تفتك بالفرد والمجتمع على اختلاف أوساطه وفئاته، ولها علاقة مع كل جوانب الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية بالإضافة إلى عوامل داخلية تتعلق بالمنظومة التربوية في حد ذاتها وسنحاول في هذا العمل المتواضع أن نسلط الضوء على أهم العوامل الداخلية منها والخارجية والشخصية للتلميذ وأثر هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع.

1- العوامل الدافعة للتسرب المدرسي:

تختلف العوامل الدافعة للتسرب المدرسي حسب اختلاف المجتمعات في جميع المجالات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية ، الثقافية والتربوية، وتختلف كذلك نسبتها حسب درجة تقدم كل مجتمع، لكن تنتشر الظاهرة أكثر في دول العالم الثالث،وهذا راجع لعوامل مختلفة ومتعددة، اقتصادية ، اجتماعية، صحية، ثقافية وتربوية.

أ- عوامل داخلية:

1- المنهاج الدراسي: يحرص البيداغوجيين عند بناء وتصميم المناهج أن تكون ملبية لاحتياجات التلاميذ العقلية والجسدية والنفسية والعاطفية والوجدانية ومناسبة لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وميولهم وتشبع رغباتهم بحيث تؤدي في نهاية المطاف إلى توجيه سلوكهم نحو التلاؤم مع بيئتهم والتعايش معها من خلال ما تلقوه

من تربية وتعليم بصفة شمولية متكاملة وفق مستوى أعمارهم وتفكيرهم ليصلوا في الأخير إلى بناء شخصيات متزنة.

أما بالنسبة لارتباط المناهج الدراسية بظاهرة التسرب فالعلاقة هنا غير مباشرة، إلا إذا كانت هذه المناهج لمادة دراسية تشكل عبء على التلميذ سواء في كمها الكثير ومواضيعها المعقدة، أو أن الأمور ترتبط بمسألة الفروق الفردية لدى التلميذ أو ربما بكون الموضوعات التي تتضمنها المناهج باتت سهلة أو ليست ذات فائدة للتلميذ مما ينتج عنها إحباط للتلميذ وتسربه من الدراسة، لذلك تبقى عملية تطوير المناهج عملية مستمرة لابد وأن يعاد النظر في أمرها والعمل على تطويرها ، ولكي لا تكون المناهج أحد العوامل المؤدية لتسرب التلاميذ يجب أن تكون البرامج الدراسية متدرجة من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، لكي تلبي احتياجات التلاميذ وتناسب استعداداتهم وقدراتهم وميولهم وتفكيرهم، وأن تكون من واقع بيئتهم، وتساعدهم على حل مشاكلهم أو أي عوائق قد تؤدي إلى تسربهم من الدراسة[1] .

2-النظام التعليمي:

إن سوء التخطيط المنتهج من طرف النظام التعليمي جعله ينحرف عن الأهداف المسطرة مسبقا من طرفه ،كما أن الميزانية المخصصة للنظام التربوي ضئيلة جدا بالمقارنة مع المجالات الأخرى هذا ما جعل النظام التربوي يفتقد إلى الوسائل التعليمية لتقديم أحسن تربية وتعليم وتقديم أحسن الخدمات للعاملين بقطاع التعليم والاحتفاظ بالتلاميذ وجذبهم للدراسة[2].

3- الكتاب المدرسي:

---

[1]- مجلة التربية، **التسرب والتنمية بين الأسباب والدوافع**. العدد التاسع والتسعون، السنة 20، ديسمبر 1991، ص 108.

[2]- أبو الفتوح رضوان، وآخرون، **المدرس في المدرسة والمجتمع.** مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، 1993، ص 170.

هو من بين الوسائل التعليمية التي لا غنى عنها لكل من المدرسيين والتلاميذ فهو يعين المدرس في إعداد دروسه مثلما يعين التلاميذ على استيعاب دروسهم،ويزداد الشعور بالحاجة إلى الكتاب المدرسي باعتباره دعامة هامة في تعليم التلاميذ في البلاد التي تزدحم بها الفصول بالتلاميذ والتي يكون فيها مستوى المدرس وإعداده غير كافيين لبلوغ الأهداف المرجوة.

من جانب المضمون فإن الكتاب المدرسي لا يتوافق مع ما يوجد في الواقع فعند قراءة التلميذ للكتاب يشك، لأن ما يلاحظه في الكتب غير ما هو موجود في الواقع[1] .

4- المعلم:

إن المعلم المتكون لا يستبيح لنفسه أن يقوم بالعمل كله في حين أن تلاميذه ينظرون إليه، فهو لا يفكر في المادة من حيث هي، ولكنه يفكر فيما يلائم التلاميذ منها، وفي الحقائق التي يستطيعون فهمها، ويعمل لاستفادتهم قبل أي شيء آخر،وينتظر حتى يشعروا بالصعوبة ويجتهدوا في التغلب عليها، وإذا ساعدهم كانت مساعدته بطريقة مشوقة تشجعهم على الاستمرار في العمل والتفكير والتحليل العلمي، والبحث وبذل المجهود العقلي.

فالمعلم الذي يساعد التلاميذ بالإكثار من الشرح على الدوام إنما هو قائم بأسهل الأعمال، فمن السهل أن تشرح، ولكن هل يفهم التلميذ كل ما تشرح؟، إنك تنتظر من الطفل الصغير أكثر مما تنتظر من نفسك، إنك تطلب منه أن يبقى ساكنا لا يتحرك،ولو كان ذكيا يفهم بالإشارة ما يقال لأول مرة، في حين أنك لا تستطيع أن تحكم نفسك وتسير مع الطفل المتأخر حتى يفهم، فالمدرس الحديث هو الذي ينتظر حتى يتعلم الأطفال على إنفراد أو في جماعات، ينتظر حتى يقوم الفرد بما يستطيعه من العمل، يزوده بالضروري من الآراء ليتقدم في مشروعه، وينجح في عمله، ولا نريد بالانتظار الانسحاب التام أو عدم التدخل مطلقا، بل نريد مراقبة المتعلم بصبر

[1]- نفس المرجع، ص 170.

وقيادته بحكمة وروية، وإرشاده عند الحاجة[1]، كما أن عدم توافر الاستقرار المادي والنفسي عند المعلم، الأمر الذي يقلل من رغبته في التدريس، وحماسته في العمل والتزامه بالسلوك التربوي المناسب مع الطلبة والزملاء، وهذا بدوره ينعكس سلبا على الطلبة وعلى تحصيلهم الدراسي[2].

إن هذه الظروف نفسها إضافة إلى النقص أحيانا في المعلمين وتغيبهم أحيانا أخرى ونقلهم أثناء العام الدراسي لابد أن ينعكس بنفسه على انتظام التلاميذ، كما أن الصفات السلوكية والأخلاقية للمعلم تؤثر بصورة مباشرة في التلاميذ ، فالعامل الخلقي للمعلم يؤدي إلى جذب التلميذ للمدرسة ومن ثم بقاءه فيها.

5- أساليب التقويم:

لأساليب التقويم التربوية أهمية كبيرة ، فهي التي تحدد نسب النجاح والفشل،وتساهم في تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف في المنظومة التربوية ولكن التقويم في منظومتنا لا يسير كما يجب،وبالتالي لا يؤدي دوره المنتظر منه، فهو إلى يومنا هذا يعتمد على الامتحانات ، ويتخذها هدفا في حد ذاتها، وليست وسيلة للارتقاء وتنمية الجوانب المختلفة من شخصية التلميذ، وهي تعتمد على المستوى الأول من مستويات المعرفة المتمثل في الحفظ والتذكر والاسترجاع، مهملا للمستويات الأخرى، كالفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والنقد والتقويم والتفاعل[3]،وقد يوجد من بين التلاميذ من ذاكرته ضعيفة ولكنه يتفوق في بعض المجالات الأخرى، وعليه الاعتماد على هذا الجانب فقط يعتبر خللا، فقد يوجه الناجحين إلى تخصصات لا تتناسب وقدراتهم وميولهم مما يجعلهم يعانون، وقد يصاب التلميذ الفاشل بالإحباط النفسي، فيلجأ إلى التسرب في حين لديه مؤهلات

---

[1]- محمد عطية الإبراشي، **روح التربية والتعليم**.دار الفكر العربي،بيروت، 1993 ، ص 160،159.

[2]- تيسير الدويك، وأخرون، **اسس الادارة التربوية والمدرسية والاشراف التربوي**. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1998، ص 269 .

[3] محمد صديق حسن، **التسرب والتنمية: الأسباب والدوافع**. مجلة التربية ، العدد 100 ، مارس 1992، ص 89.

وقدرات في جوانب أخرى من شخصيته، ولازالت الكيفية التي تتم بها أساليب التقويم في مختلف المواد تعتمد على الأساليب التقليدية التي لا تعكس المستوى الحقيقي للتلاميذ، ولا تعبر بموضوعية عن المستوى التحصيلي الحقيقي والأداء العلمي للمتعلمين، وعدم استغلال نتائج التقويم في إعادة بناء الإستراتيجيات المتعلقة بتفعيل الفعل التربوي.

6- التوجيه المدرسي:

إن التوجيه عملية مصيرية، يتحدد وفقها المجال الدراسي أو المهني الذي يتبعه التلميذ، ولذا فإن أي خطأ في عملية التوجيه يؤدي إلى صعوبات يواجهها التلميذ في دراسته بعد توجيهه، ويظهر التوجيه غير السليم في عدة أشكال من أهمها التوجيه الذي لا يهتم أساسا بميول التلميذ وقدراته، وإنما يهدف قبل كل شيء إلى تحقيق متطلبات الخريطة المدرسية، وفق معايير الكم والنسب المحددة مسبقا، بدلا من أن يعتمد التقنيات والمعايير العلمية، والاعتماد في أغلب الأحيان على التنقيط الذي لا يعكس المؤهلات الحقيقية للمتعلم وعلى القرارات الإدارية التي لا تنسجم مع التوجيه الموضوعي، وهذا ما يجعل التلاميذ ينبذون الدراسة لعدم تكيفهم مع الفرع الذي وجه إليه قصرا، وقد يظهرون تفوقا دراسيا بعد إعادة توجيههم إلى تخصص آخر[1].

7- الإدارة المدرسية:

تعتبر الإدارة المدرسية القيادة التربوية، تحتل موقعا هاما من مواقع المسؤولية اتجاه المجتمع والمتعلم، فالمؤسسة التعليمية، هي المسؤولة عن تنظيم فعاليات العملية التعليمية والتربوية ومتابعة مسيرتها.

لكن الملاحظ في الإدارة المدرسية حاليا هو سوء التنظيم والتسيير والتخطيط في التعليم، كسوء توزيع الأوقات الدراسية التي في معظم الأحيان لا تساعد التلاميذ ولا تخدمهم خاصة الذين يسكنون في المناطق البعيدة عن المدرسة، إذ أن بعد

[1]- المرجع السابق، ص 92.

المسافة يجعل التلاميذ يتأخرون عن مواعيد الدراسة وبالتالي لا يستوعبون ما فات أو ما تقدم في بداية الحصة أو الدرس ونلاحظ كذلك غياب الدور البيداغوجي للإدارة بحيث لا تهتم بمشكل التلاميذ وأصبح دورها منصبا على توفير الجانب المادي فقط، مع غياب العنصر التربوي موجه الموكل في الأساس للمرشد النفسي أو المستثار التربوي، فتخلي الإدارة المدرسية عن الدور التربوي يجعلها مسؤولة بصفة مباشرة عن تفشي ظاهرة التسرب ففي هذا الصدد يقول الأستاذ "أحمد عبد اللطيف الهجن" : "...إن نجاح الإدارة المدرسية في القيام بدورها مطلب يقع في أول سلم الأسبقيات، عندما نتحدث عن ظاهرة التسرب، إذ أن وقوع أي خلل في أداء هذا الدور يؤدي ذلك إلى حدوث حالات التسرب[1].

كما أن للمدير دور هام في منع ومعالجة ظاهرة التسرب، إذا قام بواجبه من حيث تفقده لدوام التلاميذ، ومتابعة غيابهم ،والاستعانة بأولياء الأمور في ذلك بعد أن يقيم معهم صلة وثيقة ، يكسب بها ثقتهم حتى يحترموا رأيه ويعملوا به، كما أن عليه أن يراقب المعلمين في إعدادهم لدروسهم، ومعاملتهم للتلاميذ، ومساعدتهم في حل مشاكلهم التعليمية وتوفير جو دراسي مناسب في الصف بشكل خاص، والمدرسة بشكل عام[2].

8- المستشار التربوي:

وجود مستشار التربية في المدرسة مهم جدا ، ويساعد على حل الكثير من المشاكل التي من الصعب على مدير المدرسة أو المعلم، التوصل إلى أسبابها لعدم الثقة بينهما وبين التلاميذ، الثقة التي من دونها يصعب معرفة الأسباب الحقيقية ووضع حلول مقبولة وإيجابية لها، من وظائف المستشار التربوي مساعدة مدير المدرسة، والمعلم بالتركيز على التلاميذ الذين توجد مؤشرات معينة تشير إلى أنهم

---

[1]- مجلة التربية ،" **مقال بعنوان التسرب والتنمية: المشكلة وسبيلة العلاج**". العدد 103، ديسمبر 1995، ص ص،90،89.

[2]- تيسير الدويك وأخرون، نفس المرجع. ص 270

معرضون للتسرب أو المتسربون فعلا الذين قاموا بزيارته ولاحظ عليهم إشارة خاصة تدل على المعاناة التي يمرون بها تتطلب التدخل السريع من جانبه وجانب المسؤولين الآخرين مثل العامل الاجتماعي إن وجد أو المستشار النفسي إن وجد،وفي مثل هذا الوضع يقوم المستشار التربوي بتركيز الإستشارة التربوية التي تعطى من جميع الأطراف المشتركة ثم يقوم بالتوجه للخدمات النفسية إن وجدت،وأيضا من وظائفه مساعدة المعلم والشرح له عن طرق العمل الخاصة من النوعيات الخاصة من التلاميذ الذين لا يتواجدون في المدرسة بصورة متواصلة بالإضافة إلى ملائمة المادة التي تعلم لمستوى هؤلاء التلاميذ، وأيضا العمل على توفير الخدمات غير الموجودة في المدرسة للمعلمين مثل: الخدمة النفسية أو الاجتماعية، كما يجب أن يقدم للمدير تلخيصا كتابيا عن كل حالة من حالات التلاميذ المتسربين، أيضا أن يقوم المستشار بوظيفة ممثل المدرسة في اللجنة التي تقوم بمعالجة حالات التلاميذ الذين تسربوا من المدرسة ولم يجدوا مدرسة أخرى للتعلم فيها إذا وجدت حالات كهذه[1].

ب- عوامل خارجية

1- الاجتماعية والاقتصادية:

أ- الاجتماعية:

1- الطبقة الاجتماعية: إن المستوى الثقافي للوالدين لا يؤثر على مساعدة الأبناء أثناء فترة تمدرسهم فحسب، وإنما الأمر يتعدى ذلك، إن لهما دورا أساسيا في تهيئتهم قبل الدخول إلى المدرسة، حيث أنه من المؤشرات الثقافية التي تؤثر على النتائج الدراسية سلبا هو غياب تحضير الطفل لأداء دوره التعليمي، ولقد توصلت العديد من البحوث إلى أن أولياء التلاميذ المتخلفين دراسيا لهم معرفة محدودة بنشاط النظام التربوي، وهذا نتيجة انخفاض مستواهم الثقافي، الأمر الذي منعهم من تحضير

[1]- عمر عبد الرحيم نصر الله، **تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي أسبابه وعلاجه.** دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 497.

ومتابعة الأبناء، فالتلميذ عند إنتقاله من البيئة الأسرية إلى البيئة المدرسية يصدم به لجهله له، وهذا يؤثر سلبا على استعداد التلميذ لاكتساب المادة التعليمية هذا في المراحل الأولى، وهذا ما يجعل الابن يتهاون في أداء واجباته المدرسية وهذا لانعدام المتابعة من الأسرة، وهذا ما يدفعه إلى الغابات وترك المدرسة، وتبين الدراسات أن مستوى تحصيل الأطفال أبناء الفئات التعليمية العليا يكون أفضل من مستوى تحصيل أبناء الفئات التعليمية الدنيا، وتلك هي النتيجة التي توصل إليها الباحث الفرنسي بول كليرك (Clerc.P) في دراسة له حول دور الأسرة في مستوى النجاح المدرسي في فرنسا على عينة من التلاميذ مستوى المرحلة الإعدادية وذلك عام 1963[1].

2- جماعة الرفاق:

جماعة الرفاق لها دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية ، وفي النمو النفسي والاجتماعي للفرد فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية، وفي قيمه وعاداته، وهي المجال الذي يسمح له بالقيام بأدوار متعددة لا تسير له خارجها، وكلما كان ارتباط واندماج الفرد بهذه الجماعة أكبر كلما كان التأثير أقوى، وهي من أهم المؤسسات التي تتيح للطفل حرية واسعة في مجال تحقيق الهوية واكتشاف الذات[2] ، ويكون تأثيرها أكبر أمام ضعف مؤسسات التنشئة الأخرى وخاصة الأسرة، وتقوم جماعة الرفاق على مجموعة من الأسر التي تؤدي إلى توثيق صلات الصداقة بين الأطفال كتقارب العمر الزمني، وتشابه الميول وتجاور السكن، والتقارب في النمو الجسمي وفي القدرات التحصيلية والعقلية والاتجاهات العامة لأفرادها، والمركز الاجتماعي المشترك [3]، ومتابعة الأسرة وتوجيهها وإرشادها للطفل يجعله على وعي في اختيار أصدقائه، وأي تهاون من طرف الأسرة ينعكس سلبا على حياة الطفل ، ويكون عرضة لجماعة الرفاق السيئة، ومصاحبة الطفل لرفاق فاشلين يشعرون بالملل اتجاه

---

[1]- وطفة علي أسعد، **علم الاجتماع التربوي.** مطبعة الإتحاد،جامعة دمشق، 1993، ص 185.

[2]- نفس المرجع . ص 49.

[3]- حنان عبد الحميد العناني، **الطفل والأسرة والمجتمع.** دار صفاء،الأردن ، ط1، 2000، ص 93.

المدرسة يجعله يتأثر بهم، وتدريجيا يشعر بشعورهم، فيصبح مثل أصدقائه فتتأخر نتائجه الدراسية ويتغيب ثم يتسرب.

3- عدم التنسيق بين البيت والمدرسة:

إن التعاون بين البيت والمدرسة ضروري وهام من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، والعلاقة بينهما هي التكامل، فلا يمكن للمدرسة أن تحقق أهدافها مع تخلي وتجاهل الأسرة لدورها، لاعتقادها أن المدرسة هي التي ستتولى تربية وتنشئة الطفل بعدها، فلا تتصل بالمدرسة، وهنا مكمن الخلل لأن المدرسة تحتاج لأداء دورها إلى معرفة خصائص التلاميذ ومشاكلهم مثل: الخوف، العدوان، الخجل وإلى معرفة خصائص أسرهم وما تسودها من علاقات حتى تتعامل مع التلاميذ وفق حالاتهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المدرسة تحتاج من الأسرة متابعة أبنائها في دراستهم ومساعدتهم وتحضيرهم ليكون استيعابهم أحسن واستعدادهم أفضل وبهذا يتجسد التكامل بين المؤشرين ، مما يؤدي إلى نجاح العملية التربوية، وتهاون الأسرة عن واجبها اتجاه مدرس أبنائها سينعكس سلبا على مستواهم ومستقبلهم العلمي[1].

4- الوسط الاجتماعي:

إن الوسط الاجتماعي هو المحيط الذي يعيش فيه الفرد، بداية من الأسرة إلى المجتمع وما فيه من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبما أن الإنسان ابن بيئته فإنه سيتأثر حتما بأفكار وقيم ذلك الوسط ، فالمجتمع الذي يعطي الأهمية والأولوية للعلم والذي يريد أن يبني حضارة أساسها العلم والمعرفة سيفعل كل ما من شأنه أن يوصله إلى مبتغاه مثل: تشييد المؤسسات التربوية، تقدير أهل العلم من علماء وأساتذة تقديرا ماديا ومعنويا ، فالذي ينشأ في هذا المجتمع أكيد سوف يتأثر بهذا الاتجاه ويسير فيه ويكون للعلم مكانة معتبرة في نفسه، ويكون هو أساس المكانة الاجتماعية، وهذه القاعدة التي تحكم علاقة الفرد بالمجتمع، فالمجتمع الذي يولي

[1]- نفس المرجع، ص 94.

الأهمية بالمادة ويرى أنها أساس الحضارة، سوف يقوم بعمل وتشجيع كل ما يكرس هذه الفكرة، فتنشأ الأجيال مهتمة بالمادة ولا تولي أهمية لما سواها.

5- على مستوى الأسرة:

إن وجود بعض المشاكل الاجتماعية أو حدوثها في الأسرة تؤدي إلى إهمال الطفل أو الأبناء، وعدم رعايتهم الرعاية اللازمة، وتوفير الضروري من الناحية المادية والمعنوية بسبب الخلافات بين الأبوين، أو غياب الأب لفترة زمنية طويلة ومتكررة عن الأسرة لسبب من الأسباب، بالإضافة إلى كون الرعاية الزائدة التي يراعي فيها ويعامل بها الطفل تسبب نوعا من التساهل في الذهاب إلى المدرسة والدوام فيها، والتزامه بالانضباط المدرسي، مما يساعده على التسرب كليا أو جزئيا[1].

فالطفل يشعر بالراحة والاطمئنان في أحضان والديه،وأي فقدان لأحدهما سواء بالوفاة أو الانفصال سيترك أثارا كبيرة في حياة الطفل، وسينعكس على مستقبله ككل إذا لم يلقى في تلك الفترة رعاية خاصة، تجعله يتأقلم إيجابيا مع وضعه الجديد، والطفل لا يشعر بفقدان أحد والديه بالطلاق أو الوفاة ، بل يشعر بهذا أيضا في حالة وجود الأب ولكنه يطغى عليه عمله أو أصحابه أو اهتماماته الشخصية خارج البيت، فالأبناء لا يحتاجون إلى المأكل والملبس فقط، بل يحتاجون أيضا إلى الحب الأبوي، وإلى الرعاية العاطفية وخاصة في المراحل الأولى من حياتهم، وهذا الطفل الذي يعيش في الوضع الذي يفتقد فيه إلى مراقبة ومتابعة الأب خاصة، وعدم الاهتمام به وبدراسته النظامية، والتقصير في الحنان والعطف من الوالدين ستكون شخصيته مضطربة مما ينعكس على نتائجه الدراسية فتكثر غياباته ومشاكله، ويقرر الانسحاب من المدرسة[2].

ب- الاقتصادية:

---

[1]- تيسير الدويك وأخرون، نفس المرجع، ص 270.

[2]- وطفة علي أسعد، مرجع سابق، ص 85.

إن وضع الاقتصاد الوطني يؤثر على حياة الأسر، فمع غلاء المعيشة وعدم كفاية الدخل يفكر الوالدان في حلول أخرى كإخراج أبنائهم من المدرسة أو عمل الأم أو مساعدة الأبناء لهما في عملهما، وقد تأكد أن للفقر تأثير كبير في الفشل الدراسي وبروز التسرب نظرا لما يترتب عليه من نقص في التغذية، وعجز بعض الأسر عن تحمل نفقات المدرسة التي يحتاجها التلميذ، كما يعكس الفقر ضعف الإمكانيات التي من الممكن أن تساهم في زيادة خبرات ومعارف ومدارك التلميذ، من تلفزيون ومكتبة ووسائل التثقيف والترفيه المختلفة ، كما لا يجد التلميذ في الأسرة الفقيرة المتابعة الكافية في دراسته، ولا يجد من يساعده[1]، كما أن هناك بعض الأسر يحتاج الأب فيها للأولاد للعمل في المصنع أو المزرعة، وخاصة إذا كانت الأيدي العاملة قليلة أو باهضة التكاليف، ولا يريد الأب استئجار يد عاملة خارجية لرفع مدخوله،وتختلف في التوقيت الذي تحدث فيه وغالبا تتماشى مع المواسم المختلفة للزراعة المنتشرة ومواسم قطفها، حيث يتغيب التلاميذ عن المدرسة لفترة زمنية مما يحدث لديهم الضرر في تحصيلهم الدراسي ، وتؤدي إلى تعطيل الدراسة لكثرتها[2].

كما أن لعدم اهتمام الأسرة بالتعليم وانخفاض قيمته لدى أسر التلاميذ المتسربين وعدم الاهتمام بالتعليم، كان له القدر الكبير من الأهمية في أسباب تسرب أبنائهم، تطرق 39.3 % من المتسربين أن سبب تسربهم يعود لهذا السبب، النسبة عند الذكور 37.7 % والإناث 40.9 % ويؤكد 41.1 % من الأولياء الأمور ذلك[3].

ج- العوامل النفسية:

عدم الاهتمام بالدراسة وانخفاض قيمة التعليم عند التلاميذ المتسربين كان سببا في تسربهم فقد ذكر 72.8 % من المتسربين أن سبب تسربهم هو عدم الاهتمام بالدراسة ويعتقد 76.1 % من أولياء الأمور أن عدم اهتمام أبنائهم كان سببا

---

[1]- نفس المرجع، ص 87.

[2]- عمر عبد الرحيم نصر الله، نفس المرجع، ص 484.

[3]- mandos.ahlamontada.cim www.Google.com مقال إطلع عليه بتاريخ 2011/02/26.

لتسربهم، وعدم الاهتمام بالدراسة لدى الذكور كان أعلى من الإناث وله التأثير الأقوى في تسربهم من المدرسة بالمقارنة مع الإناث، كما أن تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم يعد سببا قويا أيضا لتسرب التلاميذ من المدارس من وجهة نظر المتسربين فقد ذكر 74 % من المتسربين أن سبب تسربهم يعود لهذا السبب ويعتقد 77.4 % من أولياء الأمور أن تدني التحصيل كان سببا لتسرب أبنائهم، ويلاحظ من نتائج الدراسة أن تدني التحصيل الدراسي لدى الذكور كان له التأثير الأقوى في تسربهم من المدرسة بالمقارنة مع الإناث[1]، كما أن عدم إستطاعة التلاميذ والمتخرجين على إختلاف اختصاصاتهم الحصول على وظيفة أو عمل، أدت إلى التساؤل وإعادة الحسابات لدى الكثير من الآباء والأبناء، عن مدى أهمية الاستمرار في التعلم والتحصيل العلمي.

الأمر الذي أدى بهم إلى اختصار الطريق من بدايتها، وعدم معارضة أبنائهم في قرار ترك المدرسة ومن المؤكد أن هذا الوضع ينطبق على البنات مثل الأولاد،بالذات البنات، لأن نسبة عالية منهن فقدن فرصة الزواج بسبب الاهتمام والانهماك في التعلم الذي لم يؤد إلى نتيجة مفيدة وملموسة، و الحصول على وظيفة في نهاية المطاف، ويجب أن نذكر أيضا أن على البنات القيام بالواجبات والمسؤوليات الأخرى عدا عن مسؤوليات وواجبات المدرسة، مثل العمل البيتي ومساعدة الأم فيه، وهذا يعني عدم الاهتمام بالظروف التعليمية للتلميذة، وتهيئة الجو الدراسي لها، وهذا يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل ، مما يؤدي في النهاية إلى الرسوب والتسرب فيما بعد[2].

د- العوامل الثقافية:

1- لغة التدريس:

---

[1]- نفس المرجع.

[2] - عمر عبد الرحيم نصر الله،نفس المرجع. ص487

من العوامل الثقافية في تشجيع أو عرقلة التحصيل الدراسي نجد لغة الدراسة، إذ كثيرا ما ينشأ الطفل في وسط يستعمل لغة مخالفة للغة التدريس، وهذا الاختلاف يعرقل استيعاب التلميذ للمادة المقدمة، والقدرات اللغوية للتلميذ تشكل قاعدة أساسية لاكتساب التلميذ واستيعاب ما يلقيه الأستاذ، ونلاحظ هذه الظاهرة خاصة في الأوساط التي لا يتقاسم فيها الأستاذ والتلميذ نفس اللغة.

2- وسائل الإعلام:

لقد أصبحت وسائل الإعلام بشتى أنواعها تجلب إليها الانتباه وخاصة من فئة الشباب والمراهقين، بما تعرضه من برامج متنوعة وأسلوب مشوق،وأصبحت تمثل المصدر الأساسي التي يرشف منها الأطفال والناشئة القيم الاجتماعية والعادات والاتجاهات والمفاهيم والمعارف[1]، ولعل من أهم أبرز هذه الوسائل التلفزيون، ويسبق تأثيره تأثير المدرسة لأن الطفل يحتك به ، ويأخذ كل وقته، ولا يتسنى له مراجعة وإنجاز واجباته المدرسية، وإذا سهر معه فإنه سيذهب إلى المدرسة في الصباح متعبا نتيجة السهر فلا يركز، مما يجعله لا يستوعب دروسه، وهذا ما ينعكس سلبا على تحصيله العلمي.

ثالثا: آثار التسرب على الفرد والمجتمع

إن ظاهرة التسرب لا تعود على التلميذ فحسب وإنما يتعداه إلى المجتمع بشكل عام، أي أن التسرب يؤدي إلى:

- ازدياد عدد الأميين، وبخاصة إذا كان التسرب قبل أن يتقن التلميذ المهارات الأساسية في القراءة والكتابة، والحساب، ولم يعمد المتسرب إلى التعلم الذاتي المستمر، أو الالتحاق بمراكز الأمية كما أن ازدياد عدد المتسربين من هذا النوع يزيد من الأعباء المالية والإدارية للدولة.

---

22 نفس المرجع، ص45.

– إن التسرب يتيح للتلميذ وقتا طويلا من الفراغ، قد لا يحسن الاستفادة منه، وبخاصة إذا لم يتأهل لمزاولة مهنة ما، خاصة أن قانون العمل الجزائري وغيرها من القوانين العالمية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية تمنع استخدام من لا يقل عمره عن ستة عشر عاما في العمل ، مما يجعل هذا الفراغ مدعاة للانحراف، والعبث.

– كما أن تسرب اللتلميذ قبل البلوغ البدني وحصوله على الخبرة التي تجعله أقل كفاية في العمل، وأقل إنتاجا مما لو قدر له أن يواصل دراسته، وفي هذا ضياع للطاقات البشرية في المجتمع[1].

– التسرب يؤدي إلى إهدار الطاقات والقدرات والأهداف التربوية ويؤثر تأثيرا كبيرا على المجتمع وتكوينه، لأنه يؤدي إلى زيادة نسبة الأمية والبطالة، ويسبب ضعف الاقتصاد والناتج الاجتماعي، ويزيد من إتكالية الفرد واعتماده على الغير.

– إن هذه المشكلة التربوية الاجتماعية تشكل حالة اجتماعية غير متزنة ولها دورا هاما في تحويل بعض أفراد المجتمع إلى أميين غير منتجين، أو إلى منحرفين شواذ ومفسدين، مكونين لعصابات السطو والإجرام التي تزعزع أمن المجتمع وتؤدي إلى زيادة في نسبة الجريمة في المجتمع[2].

– تسرب التلميذ من المدرسة لا يعتبر قضية أو موضوعا شخصيا لأن الطفل في مثل هذا الوضع لا يكون بمفرده بل توجد معه ومن حوله الأسرة التي تسعى في بعض الأحيان إلى مواصلة إبنها للتعليم والدراسة للاطمئنان على مستقبل إبنها.

– نحن نعيش في مجتمع له قيم وأنماط ثقافية وعادات وتقاليد أعطت التعليم مكانة وأهمية خاصة، لذا لا يرحم من يتقاعس أو يفشل في هذا المجال ولا يصبح ذا شان ومكانة، لان المجتمع يحتاج إلى الأفراد المتعلمين والمؤهلين علميا للقيام بمهمة القيادة وتسيير الأمور والحاجات.

---

[1]– تيسير الدويك وأخرون،نفس المرجع، ص 267.

[2]– عمر عبد الرحيم نصر الله، نفس المرجع، ص،ص 494، 495.

– يؤدي التسرب في بعض الأحيان إلى خلق المشاكل الأسرية، والصراعات التي تنشأ بين الأهل، وخصوصا عندما يتهمون بعضهم البعض بالمسؤولية عن هذا الوضع الذي وصلت إليه الأسرة.

– من ناحية أخرى إن الفشل في المدرسة أو الحصول على نتائج مدرسية ضعيفة سيؤثران بصورة مباشرة على التلاميذ ويؤديان لتسربه من المدرسة، وهذه التأثيرات تظهر في الكثير من الحالات بصورة اضطرابات نفسية، وجسدية واجتماعية

رابعا: سبل معالجة التسرب المدرسي

إن ظاهرة التسرب المدرسي، كظاهرة يمكن ملاحظة مؤشراتها في الواقع المدرسي للتلميذ، مثل: التغيب المتكرر الذي يتجاوز المعايير المسموح بها المشاجرات المتكررة مع المدرسين والمديرين، الشعور بالضجر داخل المدرسة الصورة السلبية التي يمكن أن يحملها التلميذ عن المدرسة باعتبارها وسطا منظما بل صارما...، وفي هذا الصدد يقترح بعض الباحثين جملة من السبل لمواجهة التسرب المدرسي، من أجل القضاء عليه، أو على الأقل التقليل منه، لعل من أهمها، الاعتناء أكثر بالتعليم التحضيري واللجوء إلى التوجيه العلمي للتلاميذ حسب قدراتهم وميولهم، وهنا على الأنظمة التربوية التي تتوخى النجاعة، أن تنوع مجالات التعليم فلا تكتفي بالتعليم العام، بل تلجأ إلى شعب التعليم التقني والمهني بل والفني وهذا ما سعت إليه الدولة الجزائرية من خلال إعتمادها بكالوريا التعليم على مستوى التكوين المهني بغرض تحفيز المتسرب من المدرسة للالتحاق بالتكوين المهني من جهة ومن جهة أخرى لإعطاء أهمية قصوى لشهادة التكوين المهني ،فضلا على الاعتناء بالنشاطات التربوية المكملة، كالنشاطات الرياضية والترفيهية، وكذا مساعدة الأسر ضعيفة الدخل أو المعوزة ماديا لتمكينها من تلبية بعض حاجيات الأطفال ذات العلاقة بالتمدرس، الاعتناء أكثر بالتلاميذ الذين تظهر عليهم بوادر التخلف الدراسي الرعاية الفنية للتلاميذ الذين يعانون من صعوبات التكيف مع الوسط المدرسي

والتكوين العلمي والبيداغوجي للمعلمين والأساتذة...إلخ مما يعزز أكثر علاقة التلميذ بالمدرسة، فتكون له بمثابة مجال جذب وليس طرد، ومجال للراحة وليس للتوتر[1].

كما أن عقد ندوات ولقاءات من أجل دراسة مثل هذه الظواهر التربوية له دوره في الكشف عن أسبابها وطرق التخفيف منها، حيث أقيم يوم دراسي على سبيل المثال حول التسرب المدرسي من قبل وزارة التربية الوطنية في أفريل 2000 نوقش من خلاله مشكل التسرب المدرسي كانت موضوعات هذا اليوم الدراسي كما يلي:

-التسرب المدرسي، مفهومه منهجيته.
-أنواع التسرب المدرسي وتطور المنظومة التربوية.
-الفشل المدرسي في تحصيل مادة الرياضيات.
-أسباب الفشل المدرسي.
-الفشل المدرسي ونتيجة التسرب المدرسي.

وفي الأخير استنتج الأعضاء المشاركون في اليوم الدراسي أن التسرب المدرسي في الجزائر هو نتيجة الفشل المدرسي، وهو بالضرورة ليس فشل التلميذ فحسب، بل فشله ناتج عن عدة عوامل متداخلة يعيشها التلميذ مثل عدم الاهتمام به وإعطائه عناية خاصة، وإجباره على أشياء يكرهها، عدم الاهتمام بأفكاره وطموحاته، كما يعود تسرب التلاميذ إلى عدم اهتمام الأولياء بأبنائهم واهتمامهم بشؤون الحياة أكثر، كما أن النظام التربوي في الجزائر يعاني من عدة صعوبات في تأدية رسالته[2].

قائمة المراجع:

[1] - luise lengain, **« l'abondons scolaire : on nemait pas d'ecrocher »**. les édition LOGIQUES, inc,Montréal, 1994, p.p 31-32.

1- وزارة التربية الوطنية، **يوم دراسي حول التسرب المدرسي.** قسم البحث في التربية والبيداغوجيا، الجزائر، 2000.

1–مجلة التربية، **التسرب والتنمية بين الأسباب والدوافع**،العدد التاسع والتسعون، السنة 20،ديسمبر1991

[2]–أبو الفتوح رضوان وأخرون، **المدرس في المدرسة والمجتمع**. مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1993

[3]– محمد عطية الإبراشي، **روح التربية والتعليم**،دار الفكر العربي،بيروت، 1993.

[4]– تيسير الدويك وأخرون، **أسس الادارة التربوية والمدرسية والاشراف التربوي**. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، 1998 .

[5] حسن محمد صديق محمد، **التسرب والتنمية: الأسباب والدوافع**. مجلة التربية، العدد 100، مارس 1992.

[6]– مجلة التربية، **مقال بعنوان التسرب والتنمية: المشكلة وسيلة العلاج**، العدد 103، ديسمبر،1995

7– عمر عبد الرحيم نصر الله،**تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي أسبابه وعلاجه**، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004.

8– وطفة علي أسعد، علم الاجتماع التربوي. مطبعة الإتحاد،جامعة دمشق ، 1993.

9– حنان عبد الحميد العناني، **الطفل والأسرة والمجتمع**. دار صفاء،الأردن، 2000.

10- luise lengain, **« l'abondons scolaire : on nemait pas d'ecrocher** . les édition LOGIQUES, inc,Montréal, 1994.

11- وزارة التربية الوطنية، يوم دراسي حول التسرب المدرسي. قسم البحث في التربية والبيداغوجيا، الجزائر، 2000.